لشدة ما بهم روي انه يلقي علي اهل النار الجوع حتي يعدل ما هم فيه
من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا
ربك ولما ذكر تعالي كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكرهم
وفسادهم باطنهم في الدنيا فقال تعالى ام ابرموا امرا اي في المكر برسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رد امرنا ومعاداة اوليائنا ينابع علمهم
بانا مطلعون عليهم فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم اي جرمون
كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون قال مقاتل نزلت في تدبيرهم المكر في دار الندوة
تنبيه ام منقطعة والابرام الاتقان واصله في الفتل يقال
ابرم الحبل اي اتقن فتله وهو الفتل الثاني والاول يقال له سحيل
قال زهير لعمري لنعم السيدان وجدتما علي كل حال من سحيل ومبرم
ام يحسبون اي علي ما لنا من العظمة المقتضية لجميع صفات الكمال
انا لا نسمع سرهم اي كلامهم الخفي ولو كان في الضمائر فيما يغضبنا
والسر ما حدث به الشخص نفسه او غيره في مكان خال ولما كان
ربما وقع في الاوهام ان المراد بالسمع انما هو العلم لا انه سمع ما
يخفي وهو يعلم ما في الضمائر وفيما يعلم حقق ان المراد به حقيقة
بقوله تعالى ونجواهم اي تناجيهم في كلامهم المرتفع فيما بينهم حتي
كانه علي نجوة اي مكان عال ففهم ان المراد حقيقة السمع وانه
تعالى يسمع كل ما يمكن ان يسمع بلى نسمع الصنفين كليهما على حد
سوا ورسلنا وهم الحفظة من الملائكة علي ما لهم من العظمة تستنهم
الينا لديهم اي عندهم وقرا حمزة بضم الهاء والباقون بكسرها يكتبون
اي يجددون الكتابة كلما تجدد ما يقتضيها لان الكتابة اوقع في
التهديد لان من علم ان اعماله محصاة مكتوبة يجتنب ما يخاف

عاقبته

ها

عاقبته وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وابداها
للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه
وهو من علامات النفاق ولما تقدم اول السورة تبكيتهم والتعجب
منهم في ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب
شهادتهم ويسألون امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول
لهم قل اي لهولاء البعداء البغضاء ان كان للرحمن اي العام الرحمة ولد
اي على زعمكم والمراد به الجنس لادعائهم في الملائكة وغيرهم فانا
اي في الرتبة وقرا نافع بمد الالف بعد النون والباقون بغير مد اول
العابدين للرحمن العبادة التي هي العبادة ولا يستحق غيرها ان
يسمى عبادة وهي الخالصة فانا لا اعبد غيره لا ولدا ولا غيره ولم يثبت
لي الرحمن ان اعبد الولد او يكون المعنى انا اول العابدين للرحمن
علي وجه الاخلاص لم اشرك به شيئا اصلا في وقت من الاوقات
فما يسمونه ولدا او شريكا او غيره ولو شاء ما عبدته علي وجه
الاخلاص ولا شك عندكم وعند غيركم ان من اخلص لاحد كان اولى
من غيره برحمته فلو ان الاخلاص له ممنوع ما شاءه لي ولولا ان
عبادة غيره ممنوعة لشاءها لي ولولا انه لا ولد له لشاء لي عبادته
فان عموم رحمته لكافة خلقه لكونهم خلقه وخصوصها بي لكوني عبده
الخالص يمنع على زعمكم من ان يشقيني وانا اخلص له فبطلت
شبهتكم بمثلها بل باقوى منها وهذا انما علق بشيء هو يقتضيه
ادلى وقال الزمخشري ان كان للرحمن ولد او صح ذلك وثبت
ببرهان صحيح تورده وحجة واضحة تستدلون بها فانا اول من
يعظم ذلك الملك لولده واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم
الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض

Copyright © King Saud University